التشبه

الحمد لله الذي خلق كل شيء وإليه ترجعون ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميت ، ويخرج الميت من الحيّ ، ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرِّ الميامين ، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .....

أما بعد أيها المسلمون: إن هذه الأمة أصيبت بداء الأمم التي من قبلها ، كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**) وفي رواية عند البخاري قوله -عليه الصلاة والسلام- : (**لا تقوم الساعة ، حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع**) والحقيقة أن سبب حديثي عن هذا الموضوع ، هو ما حصل للمسلمين اليوم ، من تشبه ومجاراة للكافرين ، فإنك الآن أصبحت لا تستطيع أن تميز بين كثير من المسلمين وغيرهم من الأمم الكافرة ، في مأكلهم ومشربهم وملبسهم، وأصبحت نساء المسلمين اليوم ، كما وصفهن الرسول ﷺ بقوله: (**كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة**) فلا ترى إلّا ما ترى، من تشبه واختلاط بين الرجال والنساء، وكأنك تعيش في دولة أوربية ،

أو ولاية غربية ، فتسأل نفسك: ما الذي جرى للمسلمين؟ ماذا حصل للمسلمين ، أين معالم الدين القويم ، الذي نافحوا وناضلوا من أجله ، فحينها لا تجد جواباً ، ولهذا فقد نهى رسول الله ﷺ عن التشبه بالأمم الكافرة ، من يهود ونصارى ومجوس ، حيث قال عليه الصلاة والسلام : (**ليس منا من تشبه بغيرنا**) ،وقال في حديث آخر : (**لا تشبهوا بأهل الكتاب**)، (لا تشبهوا باليهود والنصارى) وهذا التشبه المذموم هو الذي حذر منه ربنا سبحانه وتعالى في قوله عز وجل : ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ (التوبة :٦٩) ونتيجة لذلك فقد خشي النبي ﷺ على أمته من الخوض في أعمالهم التي خاضوا فيها ، حيث قال -عليه الصلاة والسلام-: (**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على الذين من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم**) وأخبر ﷺ أن هذه الأمة ستخوض بالذي خاضت به بنو إسرائيل ،كما جاء في الحديث (**ليأتينّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، حذوا النعل بالنعل ، حتى إذا كان منهم من أتى أمه علانية، كان في أمتي من يصنع ذلك**) هذا الحديث ضعيف إسناده ، صحيح متنه ، وجاء في السنن ، أن رسول الله ﷺ قال: (**لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئآم من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي**) إذا أخبر ﷺ أنه سيتشبّه قوم من أمته بالمشركين ، كما تشبهوا باليهود والنصارى، في مأكلهم ومشربهم وملبسهم وعباداتهم،ولذلك أكّد -عليه الصلاة والسلام- على استقلالية المسلم ، حتى في مظهره

ومأكله ومشربه وملبسه، حينما قال: (لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) متفق عليه ، وثبت عند مسلم في صحيحه قوله -عليه الصلاة والسلام -: (لا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) ولكن كثير من المسلمين اليوم ، يفعلون فِعْلَةَ الشيطان ، يأكلون بشمالهم ، ويشربون بشمالهم تشبهاً باليهود والنصارى ، بل يعدُّون ذلك ثقافة وحضارة عندما يتشبهون بهم، ولعلهم بذلك يُريدون أن يُحشروا معهم وفي زمرتهم ، بينما الرسول ﷺ يقول: (من تشبه بقوم فهو منهم) ولذلك أكّد -عليه الصلاة والسلام-، على أهمية إستقلال المسلم ، في شخصيته الإسلامية ، حتى في مظهره وملبسه، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: رأى رسول الله ﷺ علىَّ ، ثوبين معصفرين ، فقال: إن هذه من ثياب الكفار ، لا تلبسها) رواه مسلم ، وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تلبسوا الحرير ، فإنه من لبسه في الدنيا ، لم يلبسه في الآخرة) ولهذا كان العلماء يجعلون اتخاذ الحرير وأواني الذهب والفضة تشبهاً بالكفار ، لما ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه ، كتب إلى قائده عتبة بن فرقد في أذربيجان: يا عتبة ، إنه ليس من كَدِّ أبيك ولا من كَدِّ أمك ، فأشبع المسلمين ممّا تشبع منه ، وإياكم وزي الكفار ، وأهل الشرك ، ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير) وممّا ذكره علماء الإسلام ،أنه لا يجوز الأكل والشرب والإدّهان والتطيب، في آنية الذهب والفضة ، للرجال والنساء على حد سواء ، لأن في ذلك تشبهٌ بالكافرين ، وتنعمٌ بنعيم المترفين والمسرفين ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن مشابهتهم في مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ، لأنها ترمز لصفاتهم

وعاداتهم السيئة ، ولأنها مشتملة على المخالفات الشرعية: كالكبر والغرور والشهرة ، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً (**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة**) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

وكذلك الملابس التي فيها صور ، فإنها محرمة على هذه الأمة ، إستناداً لقول الرسول ﷺ : (**إن البيت الذي فيه صور ، لا تدخله الملائكة**).

إذاً فملائكة الرحمة من باب أولى، لا ترافق من يحمل الصور في بيته، أو على صدره ، لأن في ذلك تعظيماً لها ولأصحابها ، ولأن فيها مشابهة للمشركين ، الذين كانوا ينصبون ويعلقون صور عظمائهم وآلهتهم ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: (**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره ، وصوروا له هذه الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله**) وإن ممّا يؤسف له ، أن كثيراً من شباب المسلمين اليوم ، أصبحوا مولعين بهذه الملابس وهذه الصور ، التي يعلقونها في بيوتهم وعلى صدورهم ، تشبهاً باليهود والنصارى ، ولذا نوجه اللوم ليس لأولئك الأولاد الذين تميّعوا وتمعمعوا وتشبهوا ، ولكن نوجه اللوم لألئك الآباء الذين دخلوا تحت قوله عليه الصلاة والسلام (**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) لقد توارث المسلمون جيلاً منهزماً ومنحطاً في أخلاقه وقيمه ، جيل لا يعرف العزة والكرامة لنفسه وأمته، جيل تربى على تقليد غيره من الأمم الكافرة، فتشبه الرجال بالنساء ، وتشبهت النساء بالرجال ، فاستحقوا بذلك لعنة رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي يقول فيه: **لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**) والنبي ﷺ قد سمى أولئك المتشبهين بالنساء والذين يتمايلون ويفعلون كما تفعل النساء ، فقد سمّاهم بالمخنثين، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في

صحيحه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء) وعليه فإن تمثيل الرجل لدور المرأة ، في مأكلها ومشربها وملبسها ، أو محاكاتها في رقصها ، فإن ذلك يعتبر من التشبه المنهي عنه ، وقد ثبت من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

وكذلك من التشبه: أن يلبس الرجال الثياب الطويلة ، وتلبس النساء الثياب القصيرة ، عكس ما أمر به النبي ﷺ حينما قال : (من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة رضي الله عنها : فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخينه ذراعاً ، ولا يزدن عليه) رواه أبو داود في سننه ، ولكن اليوم أصبح العكس من ذلك ، فقد أصبح الرجال يتسرولون ويطيلون ، وأصبحت النساء تلبس القصير الفاضح ، وما يسعنا في هذا المقام إلّا أن نقول: فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحذروا التشبه بالكافرين ، واحذروا من فتنة النساء ، فإن أول فتنة في بني إسرائيل كانت في النساء ، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام : (إن المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان) أي زينها في نظر الرجال ، وقال أيضاً: (ما تركت بعدي فتنة ، أضرُّ على الرجال من النساء) متفق عليه ، وثبت عند مسلم في صحيحه ، قوله عليه الصلاة والسلام: (إن المرأة تُقبل في صورة شيطان ، وتُدبر في صورة شيطان) وجاء عند الترمذي: (إن المرأة إذا استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهي زانية) فحذاري أيها المسلمون أن تتشبه نساء المسلمين اليوم ، بالكاسيات العاريات ، اللّاتي وعدهن النبيﷺبقوله: (ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن

ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) ولكن من المؤسف جداً ، أن نساء المسلمين اليوم قد توسعن كثيراً في التبرج والسفور ، وأصبحت المرأة المسلمة في بلاد المسلمين اليوم تحاكي مثيلتها الغربية أو المجوسية، فأصبحت ترتدي ثياباً قصيرة وضيقة ، وحجاباً شفافاً ، وتلبس الحذاء العالي أو الكعب العالي، تشبهاً بالغربيات والمجوسيات، والله -عز وجل- قد حذر من ذلك بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب :٣٣) وقال في آية أخرى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(النور :٣١) هذا بالنسبة للنساء ، ناقصات عقل ودين ، ولكن ماذا نقول عن الرجال الذين يتشبهون بالنساء ، أو أولئك الذين يرضون لأهلهم وأسرهم ، أن يماثلوا حياة الكافرين والكافرات ، وقد سمعوا قول النبي ﷺ :(**من تشبه بقوم فهو منهم**) وعليه فإن التشبه باليهود والنصارى ، ومحاكاتهم في عاداتهم وعباداتهم ،من أخطر الأسباب التي تُميع قضية الولاء والبراء عند المسلمين،ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن التشبه بهم ، حتى في عباداتهم التي يسمونها دينية ، أو سماوية ، ولذلك لمّا قدم النبي ﷺ إلى المدينة ، وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ويعظمونه على سائر الأيام ، فأراد النبي ﷺ أن يخالفهم ولا يتشبه بهم، فقال: (**نحن أحق بموسى منكم**) ثم صام ذلك اليوم ، وأمر بصيامه ،وقال: (**لئن عشت إلى قابل، لأصومن التاسع والعاشر**) وفي روايه ضعيفة (**صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده ، خالفوا اليهود**) ونهى رسول الله ﷺ عن صوم الوصال، لأن فيه مشابهة للنصارى، كما جاء في حديث ابن لقيط ، عن أبيه عن ليلى (امرأة بشر) أنها قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فنهاني بشر وقال: إن رسول الله ﷺنهى عن ذلك ، وقال: إنما يفعل ذلك النصارى) رواه أحمد في المسند ، ونهى رسول الله ﷺ

عن مشابهة اليهود في الصلاة، حيث قال: (خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا خفافهم) وكذلك أمر النبي ﷺ بمخالفة المشركين والمجوس، كما ثبت عند مسلم في صحيحه (جزّوا الشوارب وارخوا اللحى، خالفوا المجوس) وفي حديث آخر (خالفوا المشركين، حفوا الشوارب واعفوا اللحى) ولكن ما نشاهده اليوم في واقع المسلمين، يخالف هذه الأحاديث ويناقضها، بل تجد كثيراً من المسلمين، ومن الذين فيهم الخير الكثير، بل قد يكون أولئك من أهل الصفوف الأولى في المساجد، ومع ذلك يتساهلون في هذه السنة الآكدة، التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: (حفوا الشوارب، واعفوا اللحى) ولكن بتأثير من اليهود والنصارى والحاقدين على الإسلام، أصبح بعض المسلمين المغفلين، يعتقدون أن اللّحى والمساجد، يمكن أن تصبح رمزاً للإرهاب والتطرف، بينما هي سمة للصالحين والعُبّاد، وعليه؛ فلا يجوز للمسلمين المقصرين بهذه السنن الآكدة، أن يستهزؤا بها، أو بأولئك المحافظين عليها، لأن ذلك يقودهم إلى النفاق والاستهزاء بالدين، والله تعالى يقول في شأن المنافقين: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (التوبة: ٦٥- ٦٦).

وكذلك من التشبه الذي نهى الله عنه في ديننا: التبتل، فقد كان أهل الكتاب يترهبنون وينقطعون عن الزواج تعبداً لله، أمّا اليوم، فقد أصبحوا يُشبعون رغباتهم وشهواتهم الحيوانية، مع كل خليلة أو عشيقة، وتبعهم في ذلك كثير من المسلمين اليوم، فأصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام، وأصبحت جريمة الزنا تمارس في بلاد المسلمين، في البارات والحارات، وفي الفنادق السياحية، ويعطى لها التراخيص الرسمية، في بعض البلدان الإسلامية، تشبهاً باليهود والنصارى، الذين أحلّوا الزنا تحت شعار

الحرية ، والحقوق المدنية والإنسانية ، وتبعهم في ذلك المسلمين استناداً إلى قوله عليه الصلاة والسلام (**حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**) وكذلك من التشبه المنهي عنه ، قصّات الشعر الواردة إلينا من بلاد الكفار ، مثل حلق القفا، ويوجد من شبابنا اليوم ، من فعلوا فعل المجوس ، وتشبهوا بهم ، وحلقوا رؤوسهم كأنها رؤوس الشياطين ، بل ترى أطفالاً صغاراً ، وقد تشبهوا بالتيوس ، فلا تدرى أهم أطفال مسلمين أو مجوس ، اسناداً لقوله عليه الصلاة والسلام (**كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) وكذلك من المنهيات التي فيها مشابهة لليهود والنصارى، تغيير الشيب بالأسود،لقوله-عليه الصلاة والسلام- (**غيِّروا الشيب ، ولا تشبهوا بأهل الكتاب**) وفي حديث آخر (**غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود**) لأنهم كانوا يصبغون الشيب بالسواد ، ونهى رسول الله ﷺ عن القيام للآخرين تعظيماً لهم ، لأن ذلك من صفات الأعاجم، لما رواه أبو داود من حديث أبى أمامة رضي الله عنه ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصى ، فقمنا له ، فقال:(لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً) ولكن هناك من المسلمين اليوم ، من لا يرتاح ولا يستريح إلّا إذا تمثل الناس له قياماً ، أو قبلوا ركبته ، وهذا من أشد الكبر والمشابهة لأولئك المعذبين بالنار، ولأن في هذا القيام مُشابهة للكفار ولأصحاب الجاهلية ، الذين كانوا يعظمون الأحياء والأموات على حد سواء ، فكانوا يقومون للجنازة تعظيماً لها ، لما روته عائشة رضي الله عنها موقوفاً، أنها قالت: كان أهل الجاهلية يقومون لها) بينما نحن أمرنا أن نخالفهم ، حتى في كيفية حفرهم لقبورهم ، كما جاء في الحديث الذي رواه جرير بن عبد الله البجلي، قال -عليه الصلاة والسلام-: (اللحد لنا ، والشق لغيرنا) وفي رواية

لأحمد (والشق لأهل الكتاب) وروى الترمذي بسند صحيح قوله -عليه الصلاة والسلام- (ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود : الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى : الإشارة بالأكف) والأولى بالمسلم ، أن يرد السلام الشرعيُّ بصيغته المعروفة ، لا أن يكتفي بالإشارة ، كما يفعل اليهود والنصارى ، ولا أن يشرب بآنيتهم ، أو يتكلم بلغتهم ، فقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن رطانة الأعاجم، وأثر عن محمد بن سعد، أنه سمع بعض المسلمين يتكلمون بالفارسية، فقال: ما بال المجوسية بعد الحنفية ، وكره الإمام أحمد -رحمه الله- ، تسمية الشهور بالأعجمية ،ولكن بعض المسلمين اليوم، أصبحوا يجيدون الإنجليزية أكثر من العربية، وذلك لحبهم وشغفهم بها، وما علموا أن ذلك تشبهاً باليهود والنصارى ، فتجد بعضهم يحييك بالإنجليزية بدلاً من تحية الإسلام ، ويقول لك: جود باي ، وهلو ، ومستر وزعتر ، وينسى أن اللغة العربية هي لغة القرآن ، التي يجب أن يتخاطب بها المسلمون إمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ (يوسف :٢) .

وعليه ؛ فإن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ، في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم) ، يرى أن من تكلم اللغة الأجنبية لغير حاجة ، علامة من علامات النفاق ، وتشبه بالأعاجم والكفار ، ولهذا ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾ (النور :٦٣).